جامعة الأزهر
حولية كلية البنات الإسلامية بأسيوط

بعض ترجيحات الطبري من خلال " جزء قد سمع وتبارك وعم " دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

د/ منى عبد الحميد سيد أبوزيد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالكليةالجامعية

بالقنفذةبجامعةأم القرى القرى

ملخص البحث باللغة العربية

بعض ترجيحات الطبري من خلال جزء قد سمع وتبارك وعم " دراسة نظرية تطبيقية "

منى عبد الحميد سيد أبوزيد
التفسير وعلوم القرآن، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر
(البريد الإلكتروني): drmonaabassemem٣٦@gmail.com

ملخص:

إن علم التفسير من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب الله – عز وجل – فهو منبع كل العلوم الشرعية وأساسها، ولهذا قيض الله تعالى له رجالاً قاموا على جمع تفسير كتابه – تعالى – من أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم– والصحابة والتابعين وتابعيهم، وكان من هؤلاء الرجال الذين سخرهم لخدمة كتابه الإمام ابن جرير الطبري في كتابه: " جامع البيان عن تأويل أي القران " وكان له الحظ الأوفر في الكتابة والجمع، ولم يكتف بالنقل والجمع بل إنه قارن ووازن بين الاقوال ورجح ما رأه صوابًا على وفق قواعد الترجيح التي استنبطها في هذا الكتاب، والتي اعتمدها المفسرون الذين جاؤا من بعده.

الكلمات المفتاحية : ترجيحات، الطبري، قد سمع ، تبارك ، عم.

Some of Aṭ-Ṭabariy's Favorable Interpretations: A Theoretical Applied Study of the Last Three Parts of the Qurʾān

Dr. Mona Abdul Hamid Sayed Abu Zayd, Department Islamic Faculty of of Qurʾān's Exegesis and Sciences, Women, Assuit, Al-Azhar University

drmonaabassemem٣٦@gmail.com

Abstract

The science of Qurʾānic interpretation is highly respected because it is related to the Book of Allah, Glory be to Him, being the source and foundation of all the other religious sciences. With the help of Allah, Exalted be He, some scholars collected its exegeses as told by the Prophet (p.b.u.h.), his companions, their successors, and those who followed them. One of the scholars who served the Book of Allah is Imam Ibn Jarīr Aṭ-Ṭabariy who wrote his book *Jamiʿu l-Bayān ʿan Taʾwīli ʾĀyi l-Qurʾān* (A Rhetorical Collection on Interpreting the Qurʾān). He collected and quoted most of the writings in this field. However, he did not only collect and quote, but he also compared texts and selected some as the correct ones according to rules of selections laid in his book. The commentators who followed him adopted these rules.

Key words*: favorable – Aṭ-Ṭabariy — *Sūrat Al-Mujādalah –Sūrat al-Mulk – Sūrat An-Naba'

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }(١).

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }(٢).

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }(٣).

وبعد : فإن خير ما بذلت فيه الأوقات والجهود حفظ وتدبرالقران الكريم فقد أنزله الله تعالى موعظة للمؤمنين وشفاء لما في الصدور ،وهدي ورحمة للمؤمنين ، ولا سبيل الى ذلك إلا بمعرفة مراده .

ومن هنا فإن أكرم ما تمتد إليه أعناق الهمم وأعظم ما تتنافس فيه الأمم العلوم الشرعية، ولا شك أن علم التفسير من أشرفها وأعلاها وأكرمها لتعلقه بكتاب الله تعالى، وقد سخر الله تعالى لخدمته المفسرين والفقهاء وعلماء

---

(١) سورة ال عمران الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية: ١.

(٣) سورة الاحزاب الآيتان: ٧٠، ٧١.

اللغة والبلاغة فاهتموا بتفسيره وبيان معانيه، واستنباط الأحكام والفوائد منه، واحيانا كان يقع منهم الاختلاف في التأويل، فيأتي من بعدهم من المفسرين المجتهدين لاستكمال هذا العمل فيستدركون الخطأ بالتصويب والاختلاف بالترجيح خدمة لكتاب الله – ﷻ –.

وفي بحثي هذا سأورد نماذج لبعض ترجيحات الامام الجليل محمد ابن جرير الطبري في كتابه: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من خلال جزء: " قد سمع وتبارك وعم ".

ومن أعظم ما في تفسير الطبري أنه ينظر في أقوال من سبقه بالتحقيق والتدقيق، ويقارن بينها ثم يقوم بترجيح ما يراه راجحا بالادلة والبراهين. أسأل الله تعالى التوفيق والرشاد وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

اسباب اختيار الموضوع:

١- مكانة الإمام الطبري عند علماء المسلمين كافة والمفسرين خاصة

٢- إن الدارس لعلم التفسير لا يمكنه أن يتخطى الإمام الطبري وعدم الأخذ من تفسيره سواء في جانبه الأثري، أو أو جانبه العلمي .

٣- إن النهج الترجيح الذي الطبري سار عليه الطبري يعد دعامة رئيسية من دعائم منهجه في التفسير .

٤- إن الترجيح عند الطبري تعبير عن التزامه بالترجيح في مجال البحث في العلاقات بين النصوص التفسيرية .

٥- الوقوف على أصح الأقوال في تفسير الآيات – إن شاء الله –.

٦- للتعرض لأوجه الخلاف بين المفسرين واثبات قواعد الترجيح.

٧- لتأصيل أدب الرد والاستدراك عن المفسرين القدامى.

٨- لابراز جانب من حرص المفسرين على تصحيح فهم المراد من كلام الله

تعالى.

أهداف الموضوع:

أ- توضيح مفهوم الترجيحات عند العلماء عامة والمفسرين خاصة.

ب- اظهار مكانة هذا العلم.

ج- الوقوف على منهج ابن جرير الطبري في الترجيح والاستدلال.

د- دراسة المسألة بعرض ما جاء في كتب التفسير من بعده، والفقه واللغة.

هـ- بيان موقف الطبري من اختلافات السلف في التأويل.

و- بيان أهمية الرجوع إلى كتب السابقين لتلقي العلوم منها

منهجي في هذا البحث:

سأتناول في هذا البحث ترجيحات الامام ابن جرير الطبري بالدراسة ومقارنتها بأقوال المفسرين الذين جاءوا من بعده من أهل التفسير والحديث والفقه والقراءات واللغة للوصول إلى أصح الاقوال – إن شاء الله تعالى – وبيان منهجه وطريقته في الترجيح.

أولا: اذكر الآية والأقوال المختلف فيها من خلال تفسير الطبري، ثم اعقبه بترجيح الطبري.

ثانيا: أقوم بدراسة هذه المسألة بذكر من وافق وخالف الطبري من كتب التفسير كتفسير ابن كثير والقرطبي والبغوي والسمرقندي وابن عطية وغيرهم.

ثالثا: الرجوع الى كتب اللغة والفقه والقراءات عند الحاجة.

رابعا: اقوم بالترجيح حسب قواعد الترجيح واذكر القاعدة التي اندرج تحتها هذا القول.

خامسا: اذكر ترجيح الطبري في كل مسألة ومدى موافقته للصواب.

أما توثيق المادة العلمية فكان على النحو التالي:

١- أعزو الآيات إلى سورها، والأقوال إلى مصادرها.

٢- تخريج الاحاديث من مصادرها الاصلية

٣- التعرف بالعلام غير المشهورين، وهم قليلون لأن أغلب أعلام هذا البحث من المشهورين.

٤- الالتزام بطبعة واحدة لكل كتاب.

٥- عمل الفهارس اللازمة.

وسرت في بحثي على خطة مكونة من مقدمة وتمهيد ونماذج تطبيقية لترجيحات الطبري، وهي ثمانية نماذج وخاتمة.

- المقدمة: مقدمة البحث وأسباب اختياره والهدف منه.
- التمهيد: وفيه التعريف بمفردات الموضوع، ويشتمل على:

أولا: التعريف بالامام ابن جرير الطبري.

ثانيا: التعريف بتفسير (جامع البيان عن تأويل أي القران).

ثالثا: تعريف الترجيحات وقواعدها.

- مطالب وقواعد لترجيحات الطبري، وهي ثمانية مطالب .

التمهيد

أولا: التعريف بالامام ابن جرير الطبري

هو:

محمد بن جريربن يزيد بن كثير بن غالب الاملي الطبري أبو جعفر، ولد في (أمل) بطبرستان، سنة ٢٢٤هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ[١].

رأس المفسرين على الاطلاق، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا للقران، بصيرا بالمعاني، فقيها بأحكام القران، عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عالما بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم، انفرد في الفقه بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات وله اتباع ومقلدون [٢].

شيوخه:

تلقى الطبري العلم على كثرة من العلماء لا يمكن حصرها ولكن أذكر منهم:

محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب من رجال الصحيح (ت ٢٤٤هـ)، وهناد بن السري التميمي الكوفي (ت ٢٤٣هـ) والوليد بن شجاع (ت

---

(١) طبقات المفسرين للداودي: ١١٠/٢.

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي: ٩٥/١ بتصرف.

٢٤٣هـ)، وبشير بن معاذ العقدي البصري الضرير (ت ٢٤٥هـ)، ومحمد ابن حميد الرازي (ت ٢٤٨هـ)، وخلق سواهم [١].

من تلاميذه:

عبد الله بن عدي أبو أحمد صاحب: "الكامل في ضعفاء الرجال" (ت ٣٦٥هـ)، الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبري (ت ٣٦٠هـ)، والشيخ القاضي أبو بكر أحمد بن كامل الكوفي (ت ٣٥٠هـ) وخلائق [٢].

أقوال العلماء فيه:

قال الخطيب: **(كان ابن جرير أحد الائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع لرأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها بالأحكام عالما بالسنن)** [٣].

وقال عنه الذهبي: **(الإمام العالم المجتهد، عالم العصر صاحب التصانيف البديعة، وكان من أفراد دهره علما وذكاءً وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله)**[٤].

وقال عنه ابن خلكان: **(كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والفقه والحديث والتاريخ وغير ذلك، له مصنفات مليحة في فنون عديدة، تدل على**

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٢١/٣، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٩/١٤.

(٢) تهذيب الاسماء واللغات للنووي: ٧٨/١.

(٣) لسان الميزان للذهبي: ١٠١/٥، ١٠٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٧/١٤.

سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد أحدا، وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها)[١].

من أهم مؤلفاته

الكتاب المشهور في «تاريخ الأمم والملوك»، وكتاب «التفسير» المسمى "جامع البيان عن تأويل أي الفران" الذي لم يصنّف أحد مثله، وكتاب «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمّه، وكتاب حسن في القراءات سماه «الجامع»، وله في أصول الفقه[٢]، وصريح السنة ، و"لطيف القول" جمع فيه المذهب الذي اختاره، و"اختلاف علماء الامصار في شرائع الاحكام"[٣].

ثانيا: التعريف بتفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القران)

تفسير يعتبر من أهم كتب التفسير على الاطلاق فلم يؤلف قبله ولا بعده مثله في موضوعه، وهو المرجع الاول للمفسرين الى يومنا هذا لما فيه من العلم الغزير، حيث جمع بين أقوال السلف الصالح في التأويل وأقوال أهل اللغة والاعراب، والقراءات مرجحا بينها، ومستدركا لها بالتصويب أو الإكمال.

---

(١) وفيات الاعيان: ١٩١/٤.
(٢) طبقات المفسرين للداودي: ١١٢/٢.
(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٦٣/٢.

أقوال العلماء في تفسير الطبري:

قال الامام النووي: (وكتاب في التفسير لم يؤلف مثله)[١].

قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين) [٢].

وقال القفطي: (وله تفسير القران: لم ير أكبر منه ولا أكثر فوائد)[٣].

وقال أبو حامد الإسفريني: (لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً) [٤].

منهج الطبري في تفسيره:

بالاطلاع على تفسير الطبري يتضح منهجه فيما يلى:

١- الاعتماد على التفسير بالمأثور عن النبي - ﷺ - والصحابة والتابعين.

٢- أنه ملتزم بالإسناد في الروايات.

٣- يذكر كلام أهل اللغة من الكوفيين والبصريين.

٤- يتعرض للقراءات ووجوهها ويرجح بينها.

---

(١) تهذيب الاسماء واللغات للنووي: ٧٨/١، وانظر: طبقات المفسرين للأدنه وي: ٤٩/١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٨٥/١٣.

(٣) إنباة الرواة عن أنباء النحاة: ٨/٣.

(٤) طبقات المفسرين للداودي: ١١٣/٢.

٥- يتعرض للناسخ والمنسوخ.

٦- دقته في استنباط الاحكام الفقهية من الآيات القرآنية.

٧- الرد على أهل البدع بالحجة والبرهان.

٨- ذكر بعض الإسرائيليات وكان يتعقب أكثرها بالتفنيد والابطال.

٩- عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح.

١٠- أنه جمع في تفسيره بين الرواية والرأي.

ثالثا: تعريف الترجيحات وقواعدها

تعريف الترجيح لغة :

الترجيح مصدر رجح، (الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال رجح الشيئ وهو راجح إذا رزن)[١]. و(رَجَحَ الْمِيزَانُ يَرْجُحُ وَيَرْجَحُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ (رُجْحَانًا) فِيهِمَا أَيْ مَالَ. و(أَرْجَحَ) لَهُ و(رَجَّحَ) (تَرْجِيحًا) أَيْ أَعْطَاهُ (رَاجِحًا)[٢]. و(رجح أحد الرأيين: فضله ومال اليه)[٣].

الترجيح اصطلاحا:

قال الزركشي هو: (تقوية أحد الإمارتين على الاخرى بما ليس ظاهراً)[٤].

وقال الرازي: (الترجيح تقوية أحد الطرفين على الاخر فيعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الاخر) [٥].

يؤخذ مما سبق أن الترجيح عند المفسرين هو: تقوية أحد القولين على الاخر لدليل من الأدلة الشرعية دل علي قوته، وتضعيف أو رد غيره.

غاية علم الترجيح:

لكل علم هدف وغاية وغاية علم الترجيح في التفسير:

١- الوقوف على أصح الأقوال وأولاها في مراد الله تعالى من كلامه.

٢- التمييز بين الصحيح والضعيف وتنقية كتب التراث من الضعيف والشاذ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٨٩/٢.

(٢) مختار الصحاح للرزاي: ١١٨/١.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصر: ٨٥٨/٢.

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه: ١٤٥/٨.

(٥) المحصول في علم الاصول للرازي: ٣٩٧/٥.

والموضوع.

من قواعد الترجيح عند المفسرين:

١- ما يتعلق بالعموم في القران.

٢- ما يتعلق بالسياق القراني.

٣- ما يتعلق برسم المصحف.

٤- ما يتعلق بالأغلب الأعم من لغة العرب.

٥- ما يتعلق بالمعاني الشرعية في القران.

٦- ما يتعلق بتصريف اللفظ.

٧- ما يتعلق بالتقديم والتاخير.

٨- ما يتعلق بظاهر القران.

٩- ما يتعلق بطريقة القران وعادته .

١٠- ما يتعلق بإجماع الحجة أو قول الأكثر عن الصحابة والتابعين.

١١- ما يتعلق بالاستعمال العربي.

١٢- ما يتعلق بالسنة النبوية.

١٣- ما يتعلق بالتأسيس والتأكيد.

١٤- ما يتعلق بعود الضمير إلى أقرب مذكور.

١٥- ما يتعلق بتوافق الضمائر.

١٦- ما يتعلق بالتقدير وعدمه[١].

---

(١) فصول في أصول التفسير: د/ مساعد الطيار، صـ ١٣٠.

نماذج تطبيقية لترجيحات الطبري

ويشتمل على:

المطلب الأول

قاعدة: القول المجمع عليه " قول الجمهور " مقدم على غيره

اهتم الطبري بذكر الخلافات الفقهية في الايات القرانية ورجح بعض الأقوال على بعض خاصة ما أجمع وأتفق عليه الفقهاء لأن إجماعهم حجة يقدم على غيره من الأقوال، كما يرد الرأي المخالف للإجماع كيفما كان مصدره: من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا }(١).

يقول ابن جرير الطبري: " **والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بإفطار في نهار شيئ منهما إلا من عذر، فإنه إذا كان الإفطار بالعذر ففيه اختلاف بين أهل العلم.**

١- فقال بعضهم: إذا كان إفطاره لعذر فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم. وهذا القول مروي عن سعيد بن المسيب والحسن وعطاء والشعبي.

روي عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار، أو كفارة القتل، ومرض فأفطر، أو أفطر من عذر، قال: عليه أن يقضي يوما مكان يوم، ولا يستقبل صومه.

---

(١) سورة المجادلة من الآية: ٤.

٢- وقال اخرون: يستقبل من أفطر بعذر أو بغير عذر، وهذا القول مروي عن المغيرة عن ابراهيم وأبي جعفر.

عن المغيرة عن إبراهيم في رجل عليه صيام شهريين متتابعين فأفطر، قال: يستأنف، والمرأة إذا حاضت فأفطرت تقضي .

ترجيح الطبري:

(وأولى القول عندنا بالصواب قول من قال: يبني المفطر بعذر، ويستقبل المفطر بغير عذر، لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهريين المتتابعين بعذر، فمثله، لأن إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله - ﷻ -، فكل عذر كان من قبل الله تعالى فمثله)[١].

الدراسة والموازنة:

بالنظر لتلك الأقوال تجد الطبري رجح القول الأول الذي يرى أن المفطر بعذر يكمل ويقضي ولا يستأنف، وعلى هذا فقد اتفق الإمام الطبري مع:

١- الامام مالك حيث جاء في المدونة: (من مرض في صيام التظاهر أو قتل النفس فأفطر فإنه إذا أصبح وقوي على الصيام صام، وبني على ما كان صام قبل ذلك، وإن صح وقوي على الصيام فأفطر يوما بعد قوته على الصيام استأنف ولم يبن)[٢].

٢- والامام أحمد فقال: (لا ينقطع التتابع لأنه عذر مبيح للفطر أشبه

---

(١) تفسير الطبري: ٢٣/٢٣٤.

(٢) المدونة للإمام مالك بن أنس بن عامر الاصبحي المدني (ت ١٧٩هـ): ٢/٢٣٣.

المرض)[١].

ووافق الطبري من المفسرين في قوله:

١- مكي بن أبي طالب فقال: ({ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ } أي: فمن لم يجد ما يشتري به رقبة، فعليه صيام شهريين متتابعين لا يفصل بينهما ولا بين شيئ من أيامهما بإفطار وهو متعمد، فإن أفطر لعذر بنى على ما صام ولا شيئ عليه، فإن أفطر لغير عذر ابتدأ)[٢].

٢- السمرقندي حيث قال: (قال عطاء: من أفطر بمرض، فالله تعالى أعذره بالعذر يبدله، ولا يستأنف، وقال طاووس: يقضي ولا يستأنف، وهكذا قال سعيد بن المسيب، فهؤلاء كلهم قالوا لا يستقبل)[٣].

٣- القرطبي إذ قال: (أي: فعليه صيام شهريين متتابعين فإن أفطر في أثنائهما بغير عذر استأنفهما، وإن أفطر لعذر من سفر أو مرض فقيل يبني، قاله: المسيب والحسن والعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار والشعبي، وهو أحد قولى الشافعي وهو الصحيح من مذهبه)[٤].

وهذا أيضا ما ذهب اليه الالوسي وأبو حيان في تفسيرهما[٥].

---

(١) الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي: ١٧٣/٣.

(٢) الهداية الى بلوغ النهآية للإمام مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٥هـ): ٧٣٥٤/١١.

(٣) بحر العلوم للسمرقندي: ٤١٤/٣.

(٤) الجامع لاحكام القران للقرطبي: ٣٨٣/١٧.

(٥) انظر: تفسير الالوسي: ٣٠٩/١٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ١٣٣/١٠.

الترجيح :

يظهر مما سبق **أن ما أجمع عليه جمهور المفسرين والفقهاء ومعهم الطبري هو الراجح وهو القول: بأن من أفطر أثناء الكفارة لعذر أو مرض فإنه يبني على ما صام ولا يستأنف. لأن ليس كل مخالفة لمنفرد ما تقدح في الإجماع؛ لأن قول الأغلب مقدم على قول الفرد، ومن هنا يري الطبري أن تفسير المفسر حتى يكون مقبولا فلا يخرج (عن أقوال السلف من الصحابةوالأئمة والخلف من التابعين وعلماء الامة)** [1].

وهذاالحكم في كفارة الظهار من رحمة الله تعالى بعباده، فليمسكوا ألسنتهم ويتقوا الله في نسائهم.

---

(١) تفسير الطبري: ٦٦/١.

المطلب الثاني

قاعدة: ما يتعلق بالأغلب الأعم من لغة العرب

نزل القران بلسان عربي مبين، لذا يتعين على من يقوم بتفسيره من أن يحمله على الأعلب المعروف من كلامهم، دون المنكر أو المجهول أو الشاذ، أو المهجور، فإنه قد يكون للكلمة في لغة العرب أكثر من معنى، فيجب على المفسر أن يأخذ من المعاني المعروف منها دون اللجوء إلى الشاذ والغريب، إلا أن إذا دل الدليل عليه، وقد عمل الطبري بهذه القاعدة عند تفسير كلمة "جد" في قوله تعالى: { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا }[1].

فيقول الطبري: **(اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا، وأمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته، وهذا القول مروي عن ابن عباس وقتادة والسدي.**

وقال اخرون: عنى بذلك جلال ربنا وذكره، وهذا القول مروي عن عكرمة ومجاهد.

وقال اخرون: بل معني ذلك: تعالى غنى ربنا، وهذا القول مروي عن الحسن.

وقال اخرون: عمى بذلك الجد الذي هو أب الاب، قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن، وهذا القول مروي عن أبي جعفر.

وقال اخرون: عنى بذلك ذكره. وهذا قول مجاهد)[2].

---

(١) سورة الجن الآية: ٣.

(٢) تفسير الطبري: ٢٣/٦٥١.

ترجيح الطبري:

(وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك: تعالت عظمة ربنا وقُدرته وسلطانه.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن للجدِّ في كلام العرب معنيين أحدهما الجدّ الذي هو أبو الأب، أو أبو الأم، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة، وذلك أنهم قد قالوا: { فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } ومن وصف الله بأن له ولدًا أو جدًّا أو هو أبو أب أو أبو أمّ، فلا شكّ أنه من المشركين.

والمعنى الآخر: الجَدّ الذي بمعنى الحظ؛ يقال: فلان ذو جدّ في هذا الأمر: إذا كان له حظّ فيه، وهو الذي يُقال له بالفارسية: البَخْت، وهذا المعنى قصده هؤلاء النفر من الجنّ بقيلهم: { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } إن شاء الله.

وإنما عَنَوا أن حظوته من المُلك والسلطان والقدرة والعظمة عالية، فلا يكون له صاحبة ولا ولد؛ لأن الصاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطرّه الشهوة الباعثة إلى اتخاذها، وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوِقاع الذي يحدث منه الولد، فقال النفر من الجنّ: علا مُلك ربنا وسُلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفًا ضعف خلقه الذين تضطرّهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة، أو وِقاع شيء يكون منه ولد.

وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم أنهم إنما نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله: { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا } يقال منه: رجل جدّي وجديد ومجدود: أي ذو حظّ فيما هو فيه، ومنه

قول حاتم الطائي:

أَغْزُوا بني ثُعْلٍ فالغَزْوُ جَدُّكُمُ ∴ عُدُّوا الرَّوَابي وَلا تَبْكُوا لِمَنْ قُتِلا[١]) [٢].

الدراسة والموازنة:

١- اتفق القرطبي مع الطبري في هذا الترجيح فقال بعد ان سرد الاقوال: (ومعنى الآية: وأنه تعالى جلال ربنا أن يتخذ صاحبة ولا ولدا للاستئناس بهما، والحاجة اليهما، والرب يتعالى عن الاضداد والنظراء)[٣].

٢- والكوراني[٤] قال: ({ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } عظمته من جد فلان عظم، أو غناه، مستعار من الجد بمعني البخت. والغرض وصفه بالتعالى عن

---

(١) تفسير الطبري: ٦٥٢/٢٣.

(٢) البيت لحاتم الطائي (شعراء النصرانية، صـ ١٢٨) وفيه: "حظكم" في موضع "جدكم" وهما بمعنى. قال شارحه: والروابي: الأشراف، أو الأصل والشرف.
تفسير الطبري: ٦٥١/٢٣ هامش (١)، الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ابن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦هـ)، صـ ١٧١، تحقيق: سامي مكي العاني، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٣) تفسير القرطبي: ٩/١٩.

(٤) أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد، الهمداني، التبريزي، الكوراني، ثم القاهري، الشافعي ثم الحنفي، شهاب الدين، ويقال شرف الدين، مفسر، كردي الأصل، من أهل شهرزور، وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى مصر وأخذ عن كبار الشيوخ، وأجازه ابن حجر العسقلاني في الحديث. ودرس بالقاهرة. ولما ولي الفاتح السلطنة ولاه قضاء العسكر ثم الإفتاء، ثم قضاء بروسا، وتوفي بالقسطنطينية عام ٨٩٣هـ.
انظر: معجم المفسرين: عادل نويهض: ٣٠/١.

الصاحبة والولد)[1].

٣- والواحدي في البسيط قال: ({ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } أي جلاله وعظمته ان يتخذ صاحبة ولا ولدا) [2].

٤- وابن عطية في المحرر الوجيز قال: (قال جمهور المفسرين جد ربنا أي:عظمته ... وقال الربيع بن أنس ليس لله تعالى جد وهذه مقولة قوم من جهلة الجن جعلوا الله تعالى جدا أبا أب. قال كثير من المفسرين هذا قول ضعيف)[3].

مما سبق يتبين **أن جمهور المفسرين اتفقوا على أن معنى قوله تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } العظمة والجلال.**

الترجيح:

ترى الباحثة أن الراجح في هذه المسألة ما ذهب اليه الطبرى وتابعه فيه جمهور المفسرين. لأن هذا الترجيح يدخل تحت قاعدة: " ما يتعلق بالاستعمال العربي ".

أما القول بأنه مأخوذ من الجد وهو أب الأب فهو مردودعلى قائليه، لتعاليه سبحانه عن الصاحبة والولد والند والشريك. قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ

---

(١) غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني لأحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣هـ): ٣٤٨/١.

(٢) التفسير البسيط للواحدي: ١١٣٩/١.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٧٥/٥.

أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }[1]، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

يقول الطاهر بن عاشور: (والجد – بفتح الجيم –: العظمة والجلال وهذا تمهيد وتوطئة لقوله: { مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا } لأن اتخاذ الصاحبة للافتقار اليها لأنسها وعونها والالتذاذ بصحبتها وكل ذلك من اثار الاحتياج، والله تعالى الغني المطلق، وتعالى جده بغناه المطلق والولد يرغب فيه للاستعانة والأنس به، مع ما يقتضيه من انفصاله من اجزاء والديه وكل ذلك من الافتقار والانتقاص)[2].

(١) سورة الإخلاص.
(٢) التحرير والتنوير: ٢٢٢/٢٥.

المطلب الثالث

القاعدة الثالثة: القول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره ما لم توجد قرينة يجب إعمالها

إذا اختلف المفسرون في تفسير أية أو جملة من كتاب الله تعالى فمنهم من يحمله على معنى لا يخرجها من سياق الأيات، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها من معاني الأيات قبلها وبعدها ويجعلها معترضة في السياق، فحمل الأية على التفسير الذي يجعلها داخلة في ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق مالم يرد دليل يمنع من هذا التفسير، أو يصحح غيره .

استعمل الطبري هذه القاعدة عند تفسير قوله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }[1].

يقول الطبري: (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: لا تلبس ثيابك على غدرة ولا معصية. واختار هذا القول: ابن عباس وقتادة والضحاك وعكرمة، واستشهد ابن عباس بقول الشاعر غيلان بن سلمة الثقفي:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر ∴ لبست ولا من غدرة أتقنع

وتبعه في هذا الاستشهاد عكرمة.

وقال اخرون: بل معنى ذلك أصلح عملك، واختار هذا القول الإمام مجاهد.

---

(١) سورة المدثر الآية: ٤.

وقال اخرون: بل معنى ذلك أغسلها بالماء وطهرها من النجاسة. وهذا القول لمحمد بن سيرين وابن زيد، حيث قال: كان المشركون لا يتطهرون، فأمره أن يتطهر ويطهر ثيابه) (١).

ترجيح الطبري:

رجح الطبري القول الأخير لابن سيرين وابن زيد حيث قال: (وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في أظهر معانيه)(٢).

الدراسة والموازنة:

اتفق مع الطبري في اختيار القول الأول كثير من المفسرين منهم:

١- أبو حيان فقال: (الظاهر أنه أمر بتطهير الثياب من النجاسات، لأن طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة، ويقبح أن تكون ثياب المؤمن نجسة، والقول بأن الثياب حقيقة هو قول ابن سيرين وابن زيد والشافعي، ومن هذه الآية ذهب الشافعي إلى وجوب غسل النجاسة من ثياب المصلي)(٣).

٢- النسفي قائلا: ({ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى في غيره مصلاة أو فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرّهم الذيول إذ لا يؤمن معه إصابة النجاسة)(٤).

٣- وقال الشوكاني بعد أن سرد الأقوال في المعنى المراد: (والأول أولى لأنه

---

(١) تفسير الطبري: ٢٣/١٠ - ١٢ بتصرف.
(٢) المرجع السابق: ٢٣/١٢.
(٣) البحر المحيط لأبي حيان: ١٠/٣٢٥.
(٤) تفسير النسفي: ٣/٥٦٢.

المعنى الحقيقي، وليس في استعمال الثياب مجاز عن غيرها لعلاقة مع قرينة ما يدل على أنه المراد عند الإطلاق وليس في مثل هذا الأصل، أعنى الحمل على الحقيقة عند الأطلاق خلاف وفي الآية دليل على وجوب طهارة الثياب في الصلاة)[١].

٤- وقال الشافعي: ({ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } قيل: يصلي في ثياب طاهرة، وقيل غيرذلك، والأول أشبه)[٢].

وخالف الطبري في هذا الاختيار وذهب الى القول الثاني بعض المفسرين منهم:

ابن عطية: حيث قال بعد أن ذكر القولين: (وقال الجمهور: هذه الألفاظ استعارة في تنقية الأفعال والنفس والعرض) [٣].

وتبعه ابن عطية في هذا الرأي الألوسي حيث اختار القول بالمعنى المجازي فقد قال (وكلمات جمهور السلف دائرة على هذا المعنى في هذه الآية الكريمة، وهي كلمة عربية كانت العرب إذا نكث الرجل ولم يف بعهد قالوا إن فلان لدنس الثياب وإذا وفى وأصلح قالوا إن فلانا لطاهر الثياب[٤].

أما ابن كثير والقرطبي والبغوي فقد ذكروا عدة معان للآية واحتملوا جميع تلك المعاني للآية فقال القرطبي: (ليس بممتنع أن تحمل الآية على

---

(١) فتح القدير للشوكاني: ٣٨٩/٥.
(٢) الأم للإمام الشافعي: ٧٢/١.
(٣) المحرر الوجيز: ٣٩٢/٥.
(٤) تفسير الألوسي: ١٣١/١٥.

عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز)[1].

الترجيح:

بعد عرض هذه الأقوال فالراجح والله أعلم ما ذهب إليه الطبري ومن تبعه من أن المراد من الآية تطهير الثياب من النجاسة حقيقة لأن في الآية ما يدل على ذلك وهو قوله تعالى بعده: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } فهو قرينة تدل على أن المراد تطهير الثياب لأنه شرط في صحة الصلاة، كما ألمح إلى ذلك الشنقيطي في تفسيره [2].

وهذا الترجيح يندرج تحت قاعدة: (القول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره ما لم توجد حجة يجب إعمالها) ويقويه أيضا قاعدة: (الأصل إطلاق اللفظ على ظاهره ما لم يرد دليل يصرفه عن ظاهره).

قال ابن الأثير: (أعلم أن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهر لفظه، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كقوله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس، وهذا لابد له من دليل، لأنه عدل عن ظاهر اللفظ)[3].

---

(١) تفسير القرطبي: ٥٦/١٩، وانظر: تفسير ابن كثير: ٢٦٣/٨، وتفسير البغوي: ١٢٤/٥، ١٢٥.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي: ٣٦٨/٨، ٣٦٩.

(٣) المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير: ٣٢/١.

المطلب الرابع

القاعدة الرابعة: فيما يتعلق بالقراءات

عرف ابن الجزري القراءات بأنها: " علم بكيفية اداء كلمات القران واختلافها بعزو الناقلة "[١]، و" القراءة سنة متبعة "[٢]، كما أثر ذلك عن أكثر من صحابي، فيعني ذلك أن القراءة هي ما نقل من ألفاظ القران الكريم من الرسول – ﷺ – تلاوةً أو تقريراً[٣].

وقد اعتني الطبري في تفسيره ببيان القراءات وتوجيهها واختار الراجح والاشهر والأكثر رواة، منه ما جاء في تفسير قوله تعالى: { تَوْبَة نصُوحًا }[٤]، فيقول: (واختلف القراء في قراءة ذلك: فقرأته عامة الأمصار خلا عاصم[٥] { نَصُوحًا } بفتح النون على أنه من نعت التوبة وصفتها، وذُكر عن عاصم أنه قرأه (نُصْوحًا) بضمّ النون، بمعنى المصدر من قولهم: نصح فلان لفلان نُصُوحًا).

ترجيح الطبري:

(وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بفتح النون على الصفة

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري، صـ ٣، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) السبعة لابن مجاهد: ٤٩، تحقيق: د/ شوقي ضيف، ط: دار المعارف.

(٣) انظر القراءات القرانية، د/ عبد الهادي الفضلي، صـ ٦٣، ٦٤، ط: دار المجمع العلمي، جدة.

(٤) سورة التحريم الآية: ٨.

(٥) عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي الاسدي، وكنيته أبو بكر، توفي ١٢٧هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: معرفة كبار القراء: ٨٨/١، غاية النهاية: ٣٤٦/١ وما بعدها.

للتوبة لإجماع الحجة على ذلك) [1].

الدراسة والموازنة:

بالنظر لكتب القراءات والتفسير تجد كثير من العلماء قد اتفق مع الطبري في ترجيحه، منهم على سبيل المثال:

١- ابن خالويه قال: (قوله تعالى: { تَوْبَةً نَصُوحاً }. يقرأ بضم النون وفتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:المصدر من قولهم: نصح نصوحا كما قالوا: صلح صلوحا والحجة لمن فتح: أنه جعله صفة للتوبة وحذف الهاء، لأنها معدولة عن أصلها، لأن الأصل فيها ناصحة، فلما عدلت من فاعل إلى فعول حذفت الهاء منها دلالة على العدل، والتوبة النصوح: التي يعتقد فاعلها أنه لا يعاود فيما تاب منه أبدا) [2].

٢- قال في شرح طيبة النشر: (قرأ أبو بكر بضم النون من: توبة نصوحا على أنه مصدر من «نصح»؛ يقال: نصحت له نصحا، ونصوحا، مثل: ذهب ذهوبا، وفيه الوصف بالمصدر.

والباقون بالفتح «فعول» من «النصح»، بمعنى: فاعل، أو: مفعول.

التوبة النصوح: البالغة التى لا ينوى التائب معها معاودة المعصية)[3].

---

(١) تفسير الطبري: ٤٩٥/٢٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٣٧٩/١، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط: دار الشروق، بيروت.

(٣) شرح طيبة النشر لمحمد بن محمد النويري (ت ٧٥٨هـ): ٥٩٠/٢، تحقيق: د/ مجدي باسوم، ط: دار الكتب العلمية، وانظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٥٩٢/١، والحجة للقراء السبعة: ٣٠٣/٦، ٣٠٤.

٣- والبغوي في تفسيره قال: (قَرَأَ الْحَسَنُ عَنْ عَاصِمٍ نَصُوحاً بِضَمِّ النُّونِ، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِفَتْحِهَا أَيْ تَوْبَةً ذَاتَ نُصْحٍ تَنْصَحُ صَاحِبَهَا بِتَرْكِ الْعَوْدِ إِلَى مَا تاب منه)[١].

الترجيح:

مما سبق من عرض أئمة القراء وعلماء التفسيريظهر أن الراجح والله أعلم ما رجحه الطبري وجمهور العلماء لأن إجماعهم حجة[٢]، كما إن قراءة ضم النون انفرد بها عاصم.

قال ابن عبد الرحمن بن زنجلة: (قَرَأَ أَبُو بكر {تَوْبَة نصُوحًا} بِضَم النُّون جعله مصدرا من نصح ينصح نصحا ونصاحة ونصوحا مثل شكرت شكُورًا وَجَلَست جُلُوسًا وَقَعَدت قعُودا الْمَعْنى ينصحون فِيهَا نصُوحًا يُقَال نصح الشَّيْء نصُوحًا أَي خلص.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ { نصُوحًا } بِالْفَتْح جَعَلُوهُ صفة للتَّوْبَة وَمَعْنَاهُ تَوْبَة بَالِغَة فِي النصح لِأَن فعولًا لَا يسْتَعْمل إِلَّا للْمُبَالَغَة فِي الْوَصْف كَمَا تَقول رجل صبور وشكور وَجَاء فِي التَّفْسِير أَن التَّوْبَة النصوح الَّتِي لَا ينوى مَعهَا معاودة، وقيل: نصوحا بالفتح أي صادقة)[٣].

---

(١) معالم التنزيل للبغوي: ١٢٢/٥، وانظر: تفسير ابن عطية: ٣٣٤/٥، والقرطبي: ١٩٩/١٨، والدر المصون للسمين الحلب: ٣٧١/١٠.

(٢) انظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: أبو القاسم يوسف الهذلي المغربي (ت ٤٦٥هـ) حيث غلط القول بضم النون وقال بان الإختيار هو فتح النون: ٦٥٠/١.

(٣) حجة القراءات لعبدالرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة: ٧١٤/١ بتصرف يسير.

المطلب الخامس

القاعدة الخامسة: الأصل في الأخبار العموم ولا يدخلها الخصوص إلا بدليل

اللفظ العربي ينقسم لعام وخاص سواء تضمن هذا اللفظ حكما أو خبرا والاصل في اللفظ العام أن يحمل على العموم إلا إذا دل دليل على عدم العموم.

ومن الامثلة على ذلك ما جاء في تفسير الطبري قوله تعالى: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }[1].

قال ابن جرير: **(وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }:**

القول الأول: قال بعضهم معنى ذلك: إنهم محجوبون عن كرامته. وهذا القول مروي عن قتادة، وابن ابي مليكة[2].

القول الثاني: وقال اخرون: بل معنى ذلك: إنهم محجوبون عن رؤية ربهم. وهذا القول مروي عن الحسن)[3].

ترجيح ابن جرير الطبري:

يقول ابن جرير: (وأولى الاقوال في ذلك ان يقال: ان الله تعالى ذكره

---

(١) سورة المطففين الآية: ١.

(٢) ابن أبي مليكة هو أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي (ت ١١٧هـ)، تابعي، وأحد رواة الحديث، تولى القضاء في خلافة عبد الله بن الزبير، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم .

ينظر: تهذيب الكمال للمزي: ٢١٨/٥.

(٣) تفسير الطبري: ٢٨٩/٢٤.

أخبر عن هؤلاء أنهم عن رؤيته محجوبون. ويحتمل أن يكون مرادا به الحجاب عن كرامته وأن يكون مرادا به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة في الآية تدل على أن مرادا بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن النبي – ﷺ – قامت حجته. فالصواب أن يقال هم محجون عن رؤيته وعن كرامته إذا كان الخبر عاما ولا دلالة على خصوصه)[1].

الدراسة والموازنة:

بالنظر إلى الاقوال تجد ابن جرير اختار القولين وهما الحجاب عن الرؤية والحجاب عن الكرامة واتفق معه في ذلك مكي بن أبي طالب[2]. حيث قال: " لكنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيئا من كرامته "[3].

لكن خالفه في ذلك واختار القول الأول كثير من المفسرين منهم على سبيل المثال:

١- ابن كثير إذ قال: ({ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } أي لهم يوم القيامة منزل ونزل سجين ثم هم يوم القيامة مع ذلك محجوبون عن

---

(١) تفسير الطبري: ٢٤/٢٩٠.

(٢) مكي بن أبي طالب: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القسيي، أبو محمد: عالم بالتفسير والعربية، مقرئ، من أهل القيروان، وبها نشأ وتعلم، وحج، فسمع بمصر ومكة، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم دخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر سنة (٣٩٣هـ) وخطب وأقرأ بجامعها، فعلا ذكره، ورحل الناس إليه. مات بقرطبة سنة (٤٣٧هـ).

انظر: معجم المفسرين: عادل نويهض: ٢/٦٨٤.

(٣) كتاب الهداية: ١٢/٨١٣٨.

رؤية ربهم وخالقهم) [١].

٢- القشيري حيث قال: (وكما أنهم اليوم ممنوعون عن معرفته فهم غدا ممنوعون عن رؤيته) [٢].

٣- الزجاج قال: (وفي هذه الآية دليل على ان الله تعالى يري في الاخرة، لولا ذلك لما كان في هذه الآية فائدة ولا خست منزلة الكفار بانهم يحجبون عن الله - ﷻ -) [٣].

٤- القرطبي قال بعد أن ذكر أقوال العلماء: (وعلى الاول الجمهور وانهم محجوبون عن رؤيته فلا يرونه) [٤].

٥- جلال الدين المحلي قال: ({ كَلَّا } حقا { إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ } يوم القيامة { لَمَحْجُوبُونَ } فلا يرونه [٥].

٦- البقاعي قال: (ويكون المراد الحجاب عن الرؤية ويكون فيها البشارة للمومنيين بها) [٦].

الترجيح:

ترى الباحثة أن **الراجح هو القول الثاني القائل: بأنهم محجوبون عن**

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣٥١/٨.

(٢) لطائف الاشارات للقشيري: ٧٠١/٣.

(٣) معاني القران واعرابه للزجاج: ٣٩٩/٥.

(٤) الجامع لأحكام القران للقرطبي: ٣٦١/١٩.

(٥) تفسير الجلالين: ٧٩٧/١.

(٦) نظم الدرر للبقاعي: ٣٤٤/٢١.

رؤية ربهم لأن فيه زيادة تحسر منهم وندم على ما فرط منهم من الشرك بالله تعالى في يوم لا ينفع فيه الندم فرؤية الله هي أكرم الكرامات والحجاب عن ذلك هو الخسران المبين، فكما حجبوا انفسهم في الدنيا عن رؤية دينه وشرعه حجبوا في الآخرة عن رؤيته.

كما أن هذا الرأي اتفق عليه جمهور المفسرين وأئمتهم كابن كثير والقرطبي وابن الجوزي وغيرهم.

المطلب السادس

القاعدة السادسة: ما يتعلق بطريقة القران

إذا تنازع المفسرون في تفسير أية أو جملة أو لفظة من كتاب الله تعالى فأولى الأقوال بالصواب هوالقول الذي يوافق استعمال القران من غير موضع النزاع، سواء كان ذلك في الألفاظ المفردة أو في التراكيب، وسواء أكان ذلك الأستعمال – استعمالا أغلبيا – بأن كان لموضع النزاع نظائر وقع فيها النزاع ولكن الكثرة الكاثرة من الأستعمال مما اتفق على معناه – أو مطردا – بأن يكون استعمالها في جميع مواردها في القران متفقا عليه، غير موضع الخلاف بأن يقول المفسر في أية جميع نظائرها في القران على خلاف هذا القول، أو عادة أسلوب القران(١).

وقد جاءت هذه القاعدة في تفسير الطبري لقوله تعالى: { إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ }(٢)، فقال: (اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله تعالى: { عَلَى رَجْعِهِ } على ما هي عائدة:

١- فقال بعضهم: عائدة على الماء وقالوا معنى الكلام: إن الله قادر على رد النطفة في الموضع الذي خرجت منه لقادر، وهذا القول مروي عن عكرمة ومجاهد.

٢- وقال اخرون: بل معنى ذلك: إنه على رد الإنسان كما كان قبل أن يخلقه منه. وهذا قول الضحاك.

---

(١) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دكتور حسين الحربي، صـ ١٧٢.

(٢) سورة الطارق الآية: ٨.

٣- وقال اخرون: بل معنى ذلك إنه على حبس ذلك الماء لقادر. وهذا القول مروي عن ابن زيد[١].

٤- قالوا: المعنى أنه قادر على رجعة الإنسان من الكبر إلى حال الصغر وهذا أيضا مروي عن الضحاك.

٥- وروي عن قتادة أن معناها: إنه على إحيائه بعد مماته لقادر، فالهاء عائدة على الإنسان).

ترجيح الطبري:

قال: (وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك: إن الله تعالى على رد الانسان المخلوق من ماء دافق بعد موته حيا كهيئته قبل مماته لقادر ...)[٢].

الدراسة والموازنة:

رجح الامام ابن جرير الطبري القول الاخير القائل بان معنى قوله تعالى: { إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ } أي على إحيائه بعد موته وأن الهاء راجعة للإنسان.

وهذا القول اختاره اكثر المفسرين منهم:

١- ابن كثير حيث قال: (إنه على رجع هذا الانسان المخلوق من ماء دافق،

---

(١) ابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (ت ١٨٢هـ) وهو من مفسري أتباع التابعين، أورد له الطبري (١٨٠٠) رواية في التفسير.
انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٧٧/٦، وطبقات المفسرين للداودي: ٢٥٦/١، ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ٥٦٢/١.

(٢) تفسير ابن جرير: ٣٥٨/٢٤.

أي إعادته وبعثه إلى الدار الاخرة لقادر، لأن من قدر على البدء قدر على الإعادة)[١].

٢- الزجاج إذ قال: (وجاء أيضا على رجعه على بعث الانسان، ويشهد له { يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ }[٢] أي أنه لقادر على بعثه يوم القيامة)[٣].

٣- السمرقندي فقال: ({ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ } يعني على بعثه وإعادته بعد الموت لقادر، ويقال: على رجعه إلى صلب الآباء وترائب الامهات لقادر، والأول أصح لأنه: قال "يوم تبلى السرائر" يعني الضمائر)[٤].

٤- مكي بن أبي طالب قال: ({ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ } أي: إن الله تعالى على رد هذا الانسان المنكر للبعث لقادر في يوم تختبر فيه السرائر)[٥].

الترجيح:

ترى الباحثة أن اختيار الطبري هو الراجح لانه رجحه على قاعدة: " ما يتعلق بطريقة القران "، ومن المعلوم ايضا أن المحور الاساسي لسورة الطارق هو تقرير البعث وتأكيده فهذا التفسير هو المناسب لمحور السورة وسياق الايات ولذا قال الطبري في سبب الترجيح: (وإنما قلت هذا أولى الأقوال بالصواب لقوله: { يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ } فكان في اتباعه قوله: { إِنَّهُ

---

(١) تفسير ابن كثير: ١٩٨/٤.

(٢) سورة الطارق الآية: ٩.

(٣) معاني القران وإعرابه للزجاج: ٣١٢/٥.

(٤) تفسير السمرقندي = بحر العلوم للسمرقندي: ٥٤٧/٣.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب: ٨١٩٦/١٢.

عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ } نبأ من أنباء القيامة دلالة على أن السابق أيضا منه، ومنه: { يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ } يقول تعالى ذكره: إنه على إحياءه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر، فاليوم صفة من الرجع، لأن المعنى: إنه علي رجعه يوم تبلى السرائر لقادر)[1].

ولذا قال ابن تيمية: (فمن تدبر القران وتدبر ما قبل الاية وما بعدها، وعرف مقصود القران :تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد، من من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد، عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين)[2].

وقال ابن جزي الكلبي: (من أوجه الترجيح: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله، وما بعده)[3].

(١) تفسير ابن جرير: ٣٥٨/٢٤.
(٢) مجموع الفتاوى ٩٤/١٥.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي: ٩/١.

المطلب السابع

القاعدة السابعة: تفسير النبي - ﷺ - مقدم على غيره

النبي هو المبين للقران الكريم وليس احد من البشر أعلم بكلام الله تعالى من نبيه ومصطفاه، فالله تعالى لما انزل عليه الكتاب أمره ببيانه وتوضيحه، وكما علم النبي أصحابه ألفاظ القران علمه أيضا معانيه ،فالسنة موضحة للقران شارحة له.

وقد اعتمد ابن جرير الطبري فى قوله تعالى:{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }[1]، حيث قال: (واختلف اهل التأويل في معنى الكوثر، فقال بعضهم: هو نهر في الجنة أعطاه الله تعالى نبيه محمد -ﷺ-، وهذا قول ابن عمر، وابن عباس، وعائشة، وأنس، ومجاهد، وأبو العالية.

وقال أخرون: أنه الخير الكثير، وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة.

وقال اخرون: هو حوض أعطيه رسول الله - ﷺ - في الجنة، وهذا عطاء).

ترجيح الطبري

(وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي، قول من قال: هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله - ﷺ - في الجنة، وصفه الله بالكثرة، لعِظَم قدره.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك، لتتابع الأخبار عن رسول الله - ﷺ - بأن ذلك ... ثم ساق حديثنا عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله

---

(١) سورة الكوثر الآية: ١.

- ﷺ -: " لمَّا عُرِجَ بِي إلى السَّماء، أَتَيْتُ على نَهْرٍ حافَتاهُ قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّف، قُلتُ: ما هَذَا يا جِبْرِيلُ؟ قال: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أعْطَاكَ رَبُّكَ، فأهْوَى المَلَكُ بِيَدِهِ، فاسْتَخْرَجَ طِينَه مِسْكًا أذفَرَ " (١))(٢).

الدراسة والموازنة:

بالنظر الى تفسيرابن جرير تجده قد ذكر اختلاف المفسرين في المراد بالكوثر واختار القول بأنه: هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله في الجنة.

واتفق معه في هذا الاختيار:

١- ابن كثير حيث قال: (أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ. واستدل بعدة أحاديث)(٣).

٢- والواحدي قائلا: (أكثر المفسرين على أن الكوثر نهر في الجنة يدل عليه من أخبرنا، ثم أورد عدة أحاديث ...)(٤).

٣- البغوي قال: (والمعروف : أنه نهر في الجنة أعطاه الله تعالى رسول الله - ﷺ - كما جاء في الحديث)(٥).

٤- وقال ابن تيمية: والمقصود أن الكوثر نهر في الجنة، وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى رسوله في الدنيا والأخرة، وهذا وغيره مما يعطيه الله تعالى من الأجر الذي هو مثل أجور أمته إلى يوم القيامة)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة الكوثر.

(٢) تفسير الطبري: ٦٤٨/٢٤، ٦٤٩.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤٩٨/٨.

(٤) الوسيط للواحدي: ٥٦٠/٤.

(٥) تفسير البغوي = معالم التنزيل: ٣١٤/٥.

الترجيح:

ترى الباحثة أن **الراجح ما ذهب إليه الطبري ومن وافقه بأن المراد بالكوثر هو النهرالذي أعطاه الله تعالى للنبي في الجنة لدلالة السنة عليه، لأنه إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على غيره.**

قال ابن حجر: (ثبت تخصيصه – يعنى الكوثر – بالنهرمن لفظ النبي – ﷺ – فلا معدل عنه)[1].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٥٣١/١٦.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٧٣٢/٨.

المطلب الثامن

القاعدة الثامنة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب فيما إذا لم يكن هناك معارض، لذا فإن فهم العموم مستفاد من طريق اخر، فإن لم يوجد عليه دليل اخر بقى على خصوصه، مثال ذلك ما جاء في بيان سبب نزول قوله تعالى: { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ }[1].

حيث ذكر ابن جرير الاقوال عن المفسرين ثم رجح ما راه موافقا لتفسير الآية فقال: (واختلف في المعني بقوله تعالى: { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ } فقال بعضهم: عني بذلك رجل من أهل الشرك بعينه، فقيل هو جميل بن عامر الجمحي، وقيل هو الاخنس بن شريك. وهذا القول مروي عن ابن عباس.

وعن الحسن عن ورقاء قال: ليست بخاصة لأحد نزلت في جميع بني عامر.

وقال بعض أهل العربية: هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيئ العام وهي تقصد به الواحد.

وقال اخرون: بل معني به كل من كانت هذه الصفة، ولم يقصد به قصد اخر. وهذا القول مروي عن مجاهد حيث قال في قوله تعالى: { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } ليست بخاصة لأحد)[2].

ترجيح الطبري:

يقول الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى عم

---

(١) سورة الهمزة الآية: ١.

(٢) تفسير ابن جرير: ٢٤/٥٩٧، ٥٩٨

بالقول كل همزة لمزة، كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها، سبيله كائنا ما كان من الناس)[١].

الدراسة والموازنة:

بالنظر الى كتب التفسير وأسباب النزول تجد أنه اتفق مع الطبري في ترجيحه واختياره لقول مجاهد:

١- ابن أبي زمنين إذ قال: (قوله: { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } وهو الذي يطعن على الناس)[٢].

٢- وقال الماوردي والقرطبي بعد ان ذكرا اختلاف الفسرين: (أنها مرسلة على العموم من غير تخصيص وهو قول الاكثرين، قال مجاهد: ليست بخاصة لاحد، بل لكل من كانت هذه صفته، وقال الفراء: يجوز أن يذكر الشئ العام ويقصد به الخاص)[٣].

٣- الايجي في جامع البيان في تفسير القران فقال: (نزلت في الأخنس ابن شريك أو غير. وعن مجاهد: هي عامة)[٤].

٤- ابن جزي الكلبي حيث قال: (نزلت السورة في الأخنس بن شريك لأنه كان كثير الوقيعة بالناس، وقيل: في أمية بن خلف، وقيل: في الوليد بن المغيرة. ولفظها مع ذلك على العموم في كل من اتصف بهذه الصفات)[٥].

---

(١) تفسير ابن جرير: ٥٩٨/٢٤

(٢) تفسير القران لابن زمنين: ١٦١/٥.

(٣) النكت والعيون للماوردي: ٣٣٦/٦، وتفسير القرطبي: ١٨٣/٣.

(٤) تفسير الايجي جامع البيان في تفسير القران: ١٢٩/٤.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي: ٥١٢/٢.

٥- وقال الشوكاني في فتح القدير: (والآية تعم كل من كان متصفا بذلك ولا ينافيه نزولها على سبب خاص، فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)[١].

واختلف مع الطبري وذهب الى أنها خاصة كل من:

١- الواحدي في الوسيط فقال: (قال بعضهم: نزلت في الاخنس بن شريك كان يلمز الناس ويغتابهم، وقال مقاتل: نزلت الوليد بن المغيرة، كان يغتاب النبي - ﷺ - من ورائه، ويطعن عليه في وجهه)[٢].

٢- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني قال: ({ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ } قال الكلبي: نزلت في الاخنس بن شريك، وقال مقاتل: نزلت في الوليد ابن المغيرة)[٣].

الترجيح:

ترى الباحثة أن ما ذهب اليه الطبري هو الراجح لأنه رجحه على قاعدة: " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "، وهو أيضا ما ذهب إليه جمهور المفسرين، والآية فيها تأديب وتهذيب للمسلمين بان يبتعدوا عن هذه الصفات التى تأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب، فهي من صفات الكفار، بجانب ذلك فيها ايذاء للمسلمين.

قال ابن تيمية: (وقصر عمومات القرآن على أسباب نزولها باطل، فإن عامة الآيات نزلت بأسباب اقتضت ذلك، وقد علم أن شيئا منها لم يقصر

---

(١) فتح القدير للشوكاني: ٦٠٢/٥.

(٢) الوسيط للواحدي: ٥٥٣/٤.

(٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور لأبي يكر عبد القاهر الجرجاني: ١٧٦١/٤.

على سببه) [1].

ويقول في مقدمة أصول التفسير: (قولهم هذه الآية نزلت في كذا ... لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الاعيان دون غيرهم فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق) [2].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٥/٣٦٤.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، صـ ٤٤، ٥٧ بتصرف واختصار.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين. وبعد؛؛

فقد وفقني الله تعالى بكرمه ومنته إلى إتمام هذا البحث، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب، وحسبي أني استطعت بهذا البحث ساهمت بقدر ضئيل في خدمة القران الكريم، وأن أوضح بعض الصور عن قواعد الترجيح عند الطبري.

وفي الختام أذكر بعض النتائج المستخلصة من هذا البحث:

١- من خلال هذا البحث ظهر اهتمام وتوسع ابن جرير الطبري وإلمامه بشتى أنواع العلوم الشرعية حيث رجَّح ووازن بين الاقوال بناءً على فهمه لدلالة الآيات، ودلالة السنة النبوية والآثار، وبناءً على القواعد اللغوية والإعرابية والقراءات ونحوها.

٢- سعة وغزارة علم الامام ابن جرير الطبري مما جعله أهلا للاستدراك على أهل التفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها.

٣- ترجيحات ابن جرير متنوعة منها ما كان في اسباب النزول ومنها ما كان في اللغة وماكان في التأويل والفقه والقراءات.

٤- حرص ابن جرير على تقديم القول الذي تؤيده الآيات القرآنية.

٥- تقديم ابن جرير أقوال الجمهور على قول غيرهم، وقد يعده اجماعا.

٦- اعتنى ابن جرير بالسياق القرآني، فهو كثيراً ما يرجّح بعض الأقوال بناءً على مناسبته للسياق، كما حرص على ترجيح القول الذي لا يصادم نظم الآية ولا ترتيبها، فكان يعتمد على صحة المعنى في الترجيح بين

الاقوال.

٧- حرص ابن جرير على التعرف على عادات القرآن ومعهوده في التفسير، واعتمد أسلوب القرآن في الترجيح بين الأقوال.

٨- ندرة الاختلافات العقدية في تفسير الطبري، وذلك لقربه زمنه من عهد النبي - ﷺ -.

٩- حرص ابن جرير على ذكر نص أقوال أهل التفسير بعد ذكر اختلافاتهم مختصرة بقوله: ذكر من قال ذلك، ثم يذكر الأقوال الواردة في المسألة وقائليها.

صيغ الترجيح عند الطبري:

من صيغ الترجيح عند ابن جرير:

أ- الأغلب والأعم في ترجيحه: الصواب من القول، وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب.

ب- أولى القراءتين بالصواب في ذلك، لا استجيز إلا ..، وأولى الأقوال بالصواب عندي.

التوصيات:

أوصي الباحثين في قسم التفسير بالاهتمام بدراسة الترجيحات والاستدراكات عند المفسرين واستيعابها؛ لأنها تساعد على الفهم الصحيح للايات، وخاصة عند عامة المسلمين الذين يحبوا فهم معاني القران بارجح العبارات التي تناسب مستويات الفكر لديهم؛ لأن غاية علم الترجيح معرفة أصح الأقوال في التفسير وأولاها بالقبول، ومن ثم العمل بها اعتقاداً إن كانت من أيات الأحكام العملية، وأدبا وسلوكا إن كانت من ايات الأخلاق والاداب .

المراجع والمصادر

- القران الكريم (جل من أنزله).

١- الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي ابن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٢م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٤- إيجاز البيان عن معاني القرآن، المؤلف: محمود بن أبى الحسن ابن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: د/ حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

٥- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٦- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: د/ بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٧- التحرير والتنوير = «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٨- تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٩- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٠- تفسير الجلالين، مؤلف الأصل: جلال الدين المحلي (محمد بن أحمد) (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) (ت ٩١١هـ) الشافعيان، الشارح: عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الرحمن ابن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

١١- تفسير السمرقندي = بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد ابن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د/ محمود مطرجي، دار

النشر: دار الفكر – بيروت.
١٢- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
١٣- تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى ابن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٤- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي ابن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٥- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان.
١٦- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب

من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن ابن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)، المحقق: د/ بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٨- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
١٩- حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
٢٠- الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: د/ عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠١هـ.
٢١- الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط: الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٢٢- درج الدرر فى تفسير الآيات والسور لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، ط: دار مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: أولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٣- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٤- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور/ مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٦- طبقات الحفاظ للذهبي مؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٧- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د/ محمود محمد الطناحي د/ عبدالفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤١٣هـ.

٢٨- طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر:

مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٦هـ.

٢٩- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٣٠- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٣١- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، المؤلف: أحمد بن إسماعيل ابن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (ت ٨٩٣هـ)، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، عام النشر: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٣٢- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٣٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن ابن محمد ابن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٣٤- فصول في أصول التفسير، د/ مساعد بن سليمان الطيار، ط: دار ابن الجوزي، ط: الثالثة ١٤٢٨هـ.
٣٥- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، ط: الأولى ١٣٩٨هـ.
٣٦- قواعد الترجيح عند المفسرين، د/ حسين الحربي، ط: دار القاسم، ط: أولى ١٤١٧هـ.
٣٧- الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي، ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى.
٣٨- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي ابن جبارة ابن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٣٩- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن ابن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط: الثالثة.
٤٠- المثل الثائر فى ادب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ط: بدون.
٤١- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٤٢- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٤٣- المحصول، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: د/ طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٤٤- المدونة للإمام مالك بن أنس بن عامر الاصبحي المدني ت ١٧٩هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

٤٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٦- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٤٨- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، أعده للشاملة: أبو ياسر الجزائري.

٤٩- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥٠- مقدمة فى أصول التفسير للأمام تقى الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي (ت ٧٢٨هـ) مكتبة الحياة، لبنان، بيروت ١٣٩٠هـ١٩٨٠م.

٥١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٥٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د/ الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.